

## دائرة الفن

شاهدت حلقة تلفزيونية فى قناة النيل الازرق بعنوان ( أغنيات وحكايات ) واستضافت الصديق الشاعر الرقيق السر دوليب والفنان المبدع محمد ميرغنى وكانت حكاية أغنية ( أنا والاشواق ) والتي كتبها الشاعر السردوليب فى الستينات ولحنها الموسيقار الموهوب حسن بابكر أحد أقطار دائرة الفن فى مجتمع السجانة .. وكان مركز الدائرة الفنان العبقري الاستاذ عثمان حسين .. وقد قال السر دوليب :تلاقينا داخل دائرة عثمان حسين حيث كانت السجانة .. اكبر ملهم للفن السودانى على مستوى العاصمة القومية وتخرج منها أجيال الفنانين والشعراء والعازفين على سبيل المثال الشاعر الخالد اسماعيل حسن والفنان العبقري عثمان حسين والعازف المتفرد عبدالله عربى .. على سبيل المثال لا الحصر..

وكان السر دوليب من ابرز شعراء هذه الدائرة بصحبة الشاعر المتميز حسين بازرة ولهؤلاء قصص أخرى فى كتاب (حكايتى .. مع عثمان حسين ) وقد عاصرت ظروف الأغنية حيث كنت أعرف الشاعر السر دوليب منذ بداية الستينات وحتى لقائنا فى بيروت عندما كان يدرس فى الجامعة الأمريكية ببيروت .. فى مطلع الستينات وقد طاف بنا فى شواطئ البحر الابيض حول ( صخرة العشاق - الروشا ) .. أو صخرة الانتحار .. ملاذ الهاربين من عذاب العشق الى جحيم النار وعندما عدت من الاجازة الصيفية الى الخرطوم وتخرجنا من كلية الطب جامعة الخرطوم عام 1965 تم تخصيص سكن أطباء الامتياز فى مبنى مجلس الوزراء الحالى فى شارع الطابياوكننا قلة فى ذلك الزمن وكان يسكن فى الطابق الثالث الدكتور فيصل على سعيد صبره استشارى الانف والأذن والحنجرة فى دى الآن .. وكان يستضيف الاستاذ حسن بابكر والفنان محمد ميرغنى بصورة منتظمة وكنت أسكن فى الطابق الثانى ونادرا ما نفترق و الأخ فيصل وكنت على معرفة وثيقة بالاستاذ حسن بابكر كأحد العازفين الماهرين فى فرقة الفنان عثمان حسين وتربطنى به علاقة شخصية فى دائرة الفن .. ومركز الدائرة فى السجانة .. ولكننى لم اتشرف بمعرفة الفنان محمد ميرغنى حتى ذلك اليوم الذى دعانى فيه الأخ فيصل صبره لمفاجأة سارة .. لحضور أمسية غنائية مع فنان واعد معهم فى غرفته وكان الفنان محمد ميرغنى يقدم أغنية ( أنا والاشواق ) و هو يتهلل فرحا وحدثنا عن رحلة اجازة صوته من لجنة الالحن .. وكنت فى الجانب الآخر فى لجنة النصوص فى ذلك الوقت حتى تم دمج اللجنتين فى ( النصوص والالحن) حيث تستمع اللجنة للنص مكتملا .. كلمات .. ولحن واداء .. وهى صورة متطورة للوضع الأول فى وجود لجنة الأصوات والألحن ولجنة أخرى للنص الغنائى .. دون شموليه النظرة للاغنية متكاملة...

ومنذ ذلك الوقت والأخ محمد ميرغنى يقدم باقة الثنائى المتكامل مع الفنان حسن بابكر فى ميز الأطباء بالخرطوم حتى وصل قمة الهرم فى رحلته الطويلة فى مسيرة الفن مرتبطا بمركز دائرة عثمان حسين اكثر الأحيان أما الأخ الصديق السر دوليب فتكاد صلتنا لا تنقطع فى الأحضان الدافئه والظلال الورافة فى دائرة الفن التى تجمع اكثرنا فى منزل عثمان حسين مع الموسيقار عبد الله عربى .. العازف الاسطورة الذى صنع كثيرا من الألحن فى زمن ( المعلقات .. ) و(السيمفونيات) لكبار الفنانين .. أمثال أغنية شجن .. وضمنين الوعد .. والطير المهاجر .. وعلى الجمال تغارمنا .. وبقية العقد النضيد و الذى عدد حباته الفنان محمد ميرغنى خلال تلك الحلقة الفنية .. وكان السر دوليب الشاعر الرقيق .. صاحب القلم الرشيق .. و (الكوبليه) السهل الممتنع فى أنتقاء الكلمات .. وتطوير المفردات .. بحيث يكاد يكون من أول رواد (الاغنية الخفيفة) والتي تعرف ( الكسره ) كما يسميها الشاعر المبدع صلاح احمد محمد صالح والتي تميز بها السر دوليب وقد أشتهر بها .. وانفرد لها

..وتربع على عرشها حتى اليوم .. فليس هناك شاعر ( اخصائى اغنية كسرة) مثل الشاعر السر دوليب ..  
ينافسه الشاعر الرقيق على شببكه فى صيدلية الخرطوم بحرى أو ( صالون الفن ) كما يطلق عليه أصحابه من  
أهل الشعر و الأدب.

أما العازف المتميز حسن بابكر فقد كان درة العازفين .. وأذكر هنا قول الفنان العبرى الراحل المقيم عبد  
العزيز داؤد عندما قال ( الغنا .. سمع وشوف) السمع عندنا .. والشوف عند ناس الكابلى وصلاح مصطفى  
وحسن بابكر .. والمعنى فى بطن القائل فقد كان حسن بابكر أحد هؤلاء من أكثر شباب السجانة وسامة وكان  
يطلق عليه لقب (الشاب الأنيق المعطر) تيمنا بوزير الخارجية الأسبق الراحل مبارك زروق صاحب اللقب الأول  
فى القاموس السياسى.

قد التقيت بالفنان الموسيقار حسن بابكر فى نفس دائرة الفن .. وفى داخل مركز الدائرة فى بداية مارس الماضى  
.. وفى ليلة مظلمة من انقطاع التيار الكهربائى فى بيت الفنان عثمان حسين .. وطرقت الباب وأجابنى عثمان  
من الداخل .. وعندما دخلت قلت له : لقد سمعت صوتك ياعثمان ولكننى لا أرى (نور) حسن بابكر كما قال عنه  
أبو داؤد .. فقال لى حسن ساخراً ..: ( وهو فضل فيها نور يالزين . مع كثرة الظلام وحر الايام دى وانتو فى  
الخارج ما زلتم تتعمون ببرودة المكيفات .. ونحن نتقلب فى حر القلايات) وفجأة وصل التيار .. وبدأ الحوار..و  
استمتعنا بليلة مضيئة وسبحان الذى أخرجنا من الظلمات الى النور .. وقلت له :

لا يعرف الشوق الا من يكابده .. ولا الصباية الا من يعانيتها

و لنا عودة باذن الله .

الدكتور الزين عباس عمارة - أبوظبى